منحة الباري في مدحة البخاري

للحافظ الماهر، والواعظ الباهر، سيد محمد
ابن العالم احمد عليهما رحمة الاحد وعنهما رضوان الصمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الجليل، العلي الجميل، الذي خلق الرجال ورفع ذكرهم، ونصب في العالمين فخرهم، وحفظ لكاسرهم الاعداء وجرهم، وضم الاحباب اذا استفتحوا امرهم، وسكن بهم اضطراب كبد الارض، حين بكت على وفاة المشفع في الارض، وجزم بزواجرهم حركات الافعال غير النفل والفرض، وفضل بعضهم بالفواضل والفضائل على البعض كما فعل برسله كذالك بالابرام والنقض، احمده اذ ابرأهم ارشادا للخلائق وامدادا، وجعلهم للملهوفين غياثا واسعادا، وللاكوان اقطابا واوتادا، كما جعل للاراضي رواسي شامخات واوتادا، واشكره شكر الابدال والنجباء والاخيار والنقباء، والانوار والعرفاء، والامناء والشرفاء، فسبحانه، ما اعظم شانه، واعز سلطانه، واكرم امتنانه، اذا اتخذهم في الكرامات بين المتهيبين والمكتسبين، وبين المحبين والمحبوبين ازال بنور هدايتهم حنادس الضلالة، واذال بولايتهم للذين سندس الجلالة، وعلمهم علما من لدنه، وكلمهم في الحقيقة فتكلموا عنه، بعد ان عبدوه كانهم راوه، وفوضوا اليه بالكلية ما حووه، وجاهدوا فيه حق الجهاد، وتقربوا اليه بالفرض فالنفل فالوداد، حتى اذا افنوا ذواتهم في ذاته وصفاتهم في صفاته، صاروا حيث لا عين ولا اين، ولا رسم ولا وسم ولا بين، ثم اجرى الله بالسنتهم اقواله، وبايديهم افعاله، واظهر منهم في الخلق اجلاله، وصيرهم متبخترين بشعائر الجمع، ومتدثرين بالفرق وفروع الشرع، والزمهم كلمة التقوى، والهمهم حكمه الاقوى، حتى اقتبس من نورانية اقوالهم اهل النقول والتمس من فهوانية اعمالهم اصحاب العقول، فطابت بهم جميع البلاد،

وَغَابَتِ الْمَنَاحِسُ عَنِ الْعِبَادِ، وَقَامَتِ الْعَدَالَةُ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْبَادِ، وَارْتَعَتِ الظِّبَاءُ وَالْقَرَامِعُ الْأَسَادِ، وَرُغِمَتْ أُنُوفُ الْفَاعِنَةِ الْعِنَادِ، وَشُنِّفَتْ آذَانُ مَارِدَةِ الْجِحَادِ، إِلَى أَنْ تَجَدَّدَتْ بِبَرَكَتِهِمْ لِلدِّينِ قُوَّةٌ عَلَى قُوَّةٍ، وَتَعَدَّدَتْ لِلْمُهْتَدِينَ فُتُوَّةٌ عَلَى فُتُوَّةٍ، حَتَّى صَنَّفَ فِي كَمَالَاتِهِمُ الْمُصَنِّفُونَ، وَأَلَّفَ فِي جَلَالَاتِهِمُ الْمُؤَلِّفُونَ، فَلِلَّهِ دَرُّهُمْ، حَيْثُ عَزَّ سِرُّهُمْ، وَأَطَالُوا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قُلُوبُهُمْ عَلَى أَقْدَامِ النَّبِيِّينَ، وَمَنْ قُلُوبُهُمْ عَلَى أَقْدَامِ الْمُرْسَلِينَ، مِنْ أَبِينَا آدَمَ إِلَى نَبِيِّنَا سَيِّدِ الْعَالَمِ، مُحَمَّدِنِ الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ، صَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى آلِ كُلٍّ مِنْهُمْ وَصَحْبِهِمِ الْأَتْقِيَاءِ، وَتَابِعِيهِمْ وَتَابِعِي تَابِعِيهِمُ الْأَصْفِيَاءِ، مَا تَلَذَّذَتْ أَلْسُنُ الْأَذْكِيَاءِ، بِتِلَاوَةِ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَأَنَاخَتْ بِأَنْدِيَتِهَا مَطَايَا الْأُمَرَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَأَصَاخَتْ إِلَيْهَا أَسْمَاعُ الْكُبَرَاءِ وَالصُّغَرَاءِ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا	عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَا التَّمْدِيحُ مَشْكُورُ	فِي الْأَوْلِيَاءِ وَمَا الْمَدَّاحُ مَبْرُورُ
أَسْنَى صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ عَلَى الْمَدَنِي	مُحَمَّدٍ مَدْحُهُ فِي النَّصِّ مَذْكُورُ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالتُّبَّاعِ وَالْعُلَمَا	وَالْأَوْلِيَاءِ أَضَا مِنْ وَجْهِهِمْ نُورُ
مِنْ مَحْضِ نِعْمَةِ مَوْلَانَا إِنَابَتُهُمْ	لِلْأَنْبِيَاءِ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ الصُّورُ
فَلْنَشْكُرِ اللّٰهَ مِنْهَا وَسَحًّا دِيَمًا	لِلشُّكْرِ هٰذَا ثَوَابُ اللّٰهِ مَوْفُورُ
لَمَّا أُقِيمُوا مَقَامَ الْمُرْسَلِينَ هَدَوْا	خَلْقًا وَلَوْلَاهُمُ لَمْ يَبْقَ مَسْطُورُ
وَلَمْ يُمَيَّزْ قَبِيحٌ قَطُّ مِنْ حَسَنٍ	كَلَّا وَلَمْ يَبْدُ مَخْذُولٌ وَمَنْصُورُ
وَهَلْ يُرَى لَذَّةٌ لِلْمَادِحِينَ سِوَى	تَمْدَاحِهِمْ فَهُوَ فِي الْآفَاقِ مَشْهُورُ
لَوْ مُدَّ لِي عُمْرُ دُنْيَا مَادِحًا لَهُمُ	فَذَاكَ فِي جَنْبِهِمْ قُلٌّ وَمَقْصُورُ
لِلْأَرْضِ فَخْرٌ عَلَى الْخَضْرَاءِ بِهِمْ فَلَنَا	عَلَيْهِمَا الْفَخْرُ إِذْ فِينَا لَهُمْ دُورُ
لَمْ تَكْتَحِلْ أَعْيُنُ الْأَعْصَارِ بَعْدَهُمُ	بِمِثْلِهِمْ أَيْنَ فِيهَا ذَالِكَ الطُّورُ
نِعَالُهُمْ فَوْقَ تِيجَانِ الْمُلُوكِ نَعَمْ	هُمُ السَّلَاطِينُ لَا كِسْرَى وَسَابُورُ

وَلَوْ مَشَيْتُ عَلَىٰ جَفْنَيَّ زَائِرَهُمْ — لَمْ أُوفِ حَقَّهُمُ بَلْ ذَاكَ مَأْجُورُ
لَوْ كَانَ فَرْضًا عَلَى الْآحَادِ زَوْرَتُهُمْ — لَمْ يَخْلُ عَنَّا لَهُمْ رَوْضٌ وَمَقْبُورُ
لَعَلَّنِيْ جَارُ جَارٍ قُرْبَ دَارِهِمْ — أَطِيبُ كَمَا طَابَ بِالْأَزْهَارِ نَاطُورُ
وَلَيْسَ لِيْ صَالِحُ الْأَوْرَادِ هُمْ — أَرْجُو الْكَرِيمَ بِهِ أَنِّيْ لَمَغْفُورُ
فَيَرْحَمُ اللّٰهُ مَا عِشْنَا نُمَادِحُهُمْ — لَنَا جَمِيعًا بِدَارٍ حَفَّهَا الْحُورُ
يَا مَنْ تُسَمَّاهُ وَلِيْ يَا مُنْتَهَىٰ أَمَلِيْ — أَصْلِحَنْ مِنْ زَلَلِيْ يَا رَبِّ يَا نُورُ
صَيِّبُ سَكُوبُ صَلَاةٍ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ — مَنْ مَدْحُ عُلْيَاهُ مَنْظُومٌ وَمَنْثُورُ
مُحَمَّدٍ أَعْجَزَ الْبُلَغَاءَ مِدْحَتُهُ — غَنَّتْ بِأَوْصَافِهِ عَنْقَا وَعُصْفُورُ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ التُّبَّاعِ وَالنُّقَبَا — وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ مَا دَارَتِ الْكُورُ
أَوْ كُوِّرَ ابْنَا جَبِيْرٍ تَابِعَيْنِ آبَا — سُرُجٍ وَمَا سَارَ فِي الْغَبْرَاءِ مَبْرُورُ

تَنَبَّهُوْا يَا إِخْوَانُ يَرْحَمُكُمُ اللّٰهُ الْحَنَّانُ، أَنَّ مِنْ فِرْقَتَيِ الْأَوْلِيَاءِ الْمَذْكُورِيْنَ وَالْأَصْفِيَاءِ الْمَشْهُوْرِيْنَ الْمَوْهُوبِ لَهُمُ الْوِلَايَةُ، وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُمُ الْهِدَايَةُ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا، وَهَادِيْنَا وَمُرْشِدَنَا شَمْسُ الشُّمُوْسِ، وَقَمَرُ النُّفُوْسِ، وَمُحْيِي الْمَطْمُوْسِ، وَمُمِيْتُ الْمَنْحُوْسِ، صَدْرُ الْبُدُوْرِ، وَبَدْرُ الصُّدُوْرِ، تَاجُ الْعَارِفِيْنَ، وَمِنْهَاجُ الْمُكَاشِفِيْنَ، شَيْخُ الْعُلَمَاءِ، وَأُسْتَاذُ الْحُكَمَاءِ، الْاِكْسِيْرُ الْمُطَبَّبُ، وَالتِّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ، قُدْوَةٌ صَمَدَانِيٌّ، وَأُسْوَةٌ فَرْدَانِيٌّ، عَارِفٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُكَاشِفٌ نُوْرَانِيٌّ، كَامِلٌ بُرْهَانِيٌّ، وَفَاضِلٌ سُلْطَانِيٌّ، وَوَاصِلٌ سُبْحَانِيٌّ، وَحِيْدُ الزَّمَانِ، وَفَرِيْدُ الْأَوَانِ، ضَنَّتِ الْأَمْطَارُ عَنْ إِعْطَاءِ مَثِيْلِهِ، وَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ عَنْ مَحَاسِنِ شَكْلِهِ، عَقِمَتِ الْأَعْصَارُ عَنْ إِيْلَادِ مَحَاكِيْهِ، وَعَدِمَتِ الْأَمْصَارُ مِنْ إِيْجَادِ مُضَاهِيْهِ، لُقْمَانِيُّ الْحِكَمِ، وَنُعْمَانِيُّ اللَّقَمِ، حَائِزُ عُلُوْمِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَوَارِثُ طَاهَانِي الدِّيْنِ وَالطِّيْنِ، فَهُوَ فِي الطَّائِفَةِ الصُّوْفِيَّةِ فَرْدُ الْأَفْرَادِ، وَفِي الْمَشَائِخِ الْقَادِرِيَّةِ أَوْحَدُ الْآحَادِ، هَتَفَ هَاتِفُ الْحَالِ، وَصَدَّقَهُ مَا فِي الْبَالِ: شعر

فَإِنَّهُمْ فِيْهِ مِثْلُ النَّفْلِ فِي الْفَرْضِ — أَنّٰى يُشَبَّهُ لِلْجَيْحُوْنِ بِالْبَرْضِ
أَيْنَ الثُّرَيَّا وَأَيْنَ النَّجْمُ أَيْنَ هُمَا — فَتِلْكَ فَوْقَ سَمَا فَذَا عَلَى الْأَرْضِ

دُرَّةُ الْأَصْدَافِ، وَصُرَّةُ الْاِتْحَافِ، وَغُرَّةُ الْأَلْطَافِ، مِنْ بَنِي السَّادَةِ وَالْأَشْرَافِ، يَتِيْمَةُ عِقْدِ الْأَوْلِيَاءِ، وَفَرِيْدَةُ سِلْكِ الْأَتْقِيَاءِ، اَلْفَائِقُ عَلٰى رِجَالِ مُعَاصِرِيْهِ، وَالرَّائِقُ فِي عُيُوْنِ غَائِبِيْهِ وَحَاضِرِيْهِ، تُرْجُمَانُ مَعَانِي الْوِلَايَةِ، وَأُسْطُوَانُ مَبَانِي الْهِدَايَةِ، اَلْمُؤَيَّدُ بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ، وَالْمُسَدَّدُ بِالْمَحَجَّةِ الْفَارِغَةِ، مُرْشِدُ الْأَنَامِ، وَمُرَبِّي الْكِرَامِ، مُرْوِي الْأُوَامِ، وَمُسَوِّي الْقِوَامِ، مُسَلِّكُ الْمُرِيْدِيْنَ إِلٰى دَرْكِ حَقِيْقَةِ الْحَقَائِقِ، وَمُمَلِّكُ الْمُجَاهِدِيْنَ عِرْفَانَ الرُّمُوْزِ وَالدَّقَائِقِ، حَتّٰى زَاحَمَ أَحَدُهُمْ كَتِفَيِ التِّلْمِسَانِيِّ، وَحَلَّ آخَرُ مِنْهُمْ عُقُوْدَ الشَّعْرَانِيِّ، وَبَلَغَ خُدَّامُهُ فِي الْكَرَامَاتِ وَفِي خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، إِلٰى مَبْلَغِ السَّلَفِ مِنَ السَّادَاتِ أَعْنِيْ بِهِ الْوَلِيَّ الْمُرْشِدَ، وَالْقُطْبَ الْمُمَجَّدَ، سَيِّدَنَا مُحَمَّدَانِ الْحُسَيْنِيَّ نَسَبًا، وَالْكَاظِمِيَّ مَشْعَبًا، اَلْبُخَارِيَّ مَحْتَدًا، وَالْجَزِيْرِيَّ مَوْلِدًا، اَلشَّافِعِيَّ مَذْهَبًا، وَالْقَادِرِيَّ مَشْرَبًا، اَلْبَالَانْتِنِيَّ مَنْشَأً وَمَطْرَبًا، اَلْكُوْشِيَّ التَّنُّوْرِيَّ دَارًا وَأَهْلًا، وَالْكَلَانُوْرِيَّ الْمَرْقَدِ أَهْلًا وَسَهْلًا، قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ الْعَزِيْزَ، وَعَطَّرَ مَقْبَرَهُ الْأَبْرِيْزَ، رَحِمَهُ اللّٰهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا بَرَكَةً مِنْهُ، صَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْكَامِلِيْنَ، وَأَصْحَابِهِ الْوَاصِلِيْنَ مَا أَعْقَبَ فِيْنَا مَنْ يَنُوْبُ مَنَابَهُ، وَيَفْتَحُ مِنَ اللَّدُنِّيِّ بَابَهُ، وَيُفَصِّلُ لَنَا مِنْهُ فُصُوْلًا وَيُبَوِّبُ أَبْوَابَهُ ؛

صَلُّوْا بِنَا بِاهْتِمَامٍ

شُكْرًا لِمَنْ هُوَ بَارِي	سَيِّدٌ مُحَمَّدٌ بُخَارِي	فِي قُطْرِنَا الْمَنِيْبَارِي	أَنْعِمْ بِنَا فِي الْجَوَارِي
فَرْدُ الزَّمَانِ مُغِيْثَا	لِمَنْ أَتَى مُسْتَغِيْثَا	نَزَلَهُ شَيْخًا حَثِيْثَا	لِلْخَيْرِ كُلِّ بِدَارِ
قُطْبٌ مَجِيْدٌ شَهِيْرٌ	ذُلِّ حَمِيْدٌ بَشِيْرٌ	بَسَّامُ وَجْهٍ مُنِيْرٌ	بَدْرٌ وَشَمْسُ نَهَارِ
حَبْرٌ لَهُ طُوْلُ بَاعٍ	فِي بَحْرِ عِلْمٍ وَسَاعِي	لِلّٰهِ بِالْاِنْتِفَاعِ ؛	لِلْخَلْقِ حَامِي الذِّمَارِ
اَلْحَيْدَرِيُّ بِجِسْمِ	اَلْجَبْرَئِيْلِيُّ بِرَسْمِ	اَلسَّرْفَلِيُّ بِوَسْمِ	رَاقِي سَنَامِ الْفَخَارِ
قُرَّةُ عَيْنِ الرَّسُوْلِ	دُرَّةُ سِبْطِ الْبَتُوْلِ	صُرَّةُ جَمْعِ الْفُحُوْلِ	مِنَ الرِّجَالِ الْخِيَارِ
هَبَّ النَّسِيْمُ إِلَيْنَا	مِنْ لُطْفِ رَبٍّ عَلَيْنَا	بِأَنْ نُنَاشِدَ بَيْنَا	ثَنَاهُ شِهْدَ الْقَارِي
فَمَدْحُهُ كَانَ فَخْرًا	لَنَا جَمِيْعًا وَذُخْرًا	مِنْ صَالِحَاتِ الْأُخْرٰى	نَكْفِيْ بِهِ حَرَّ نَارِ
لَمْ أَسْأَلِيْ قَطُّ حَقًّا	خَيْرًا عَدَاهُ وَوَفْقًا	بِاسْمِيْ سَمَاهُ وَحَرْقًا	مِنْهُ بِأَيْدِي كِبَارِ

يَا عَالِمًا سُوءَ حَالِي	مُصِيبُنَا ظَنَّ بَالِي	أَرْجُوكَ بِالْإِفْضَالِ	تَمْحُو هُنَا أَوْزَارِي
بِجَاهِ طَاهَا وَآلِ	وَالصَّحْبِ أَهْلِ الْكَمَالِ	وَالشَّيْخِ شَيْخِ الْجَلَالِ	سَيِّدْ مُحَمَّدْ بُخَارِي
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ	عَلَيْهِمِ ثُمَّ دَارِكْ	عَبْدَكَ ذَا مِنْ نَمَالِ	يَا رَبِّ مَاضٍ وَطَارِ

إِعْلَمُوا يَا أَرْبَابَ الْأَشْوَاقِ، وَيَا أَحْبَابَ الْعُشَّاقِ، أَنَّهُ لَمَّا سَبَقَتْنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ اللّٰهِ أَلْطَافُهُ وَجَذَبَتْنَا عِنَايَتُهُ وَإِتْحَافُهُ، أَلْهَمَ إِلَى أَخَصِّ عِبَادِهِ، وَأَعَزِّ عُبَّادِهِ، بِأَنْ يَأْمُرَنِي أَنْ أُنْشِئَ مَدَائِحَ جَدِّهِ شَيْخِي نَظْمًا وَنَثْرًا، وَأُسْمِعَكُمْ إِيَّاهَا سِرًّا وَجَهْرًا، فَأْتَمَرْتُ لِمَا أَمَرَ، وَامْتَثَلْتُ لِمَا ذَكَرَ، فَشَرَعْتُ فِي إِنْشَائِهَا حَسْبَ الطَّاقَةِ، مُرْتَجِيًا مِنَ الْكَرِيمِ رَحْمَتَهُ يَوْمَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ، إِلَى أَنِ اقْتَنَيْتُهُ كَنْزًا مَحْظُوظًا، وَاتَّخَذْتُهُ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، مَعَ أَنِّي لَمْ أَغْتَرِفْ مِنَ الْبَرَاعَاتِ الْأَدَبِيَّةِ، وَالْبَلَاغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، إِلَّا رَشْفَةً مِنَ السَّحَابِ، أَوْ غَرْفَةً مِنَ الْعُبَابِ، غَيْرَ أَنِّي مِنْ خُدَّامِ الْمُتَبَرِّكِينَ بِنَفَحَاتِهِ، وَالْمُتَمَسِّكِينَ بِنَصَائِحِهِ وَرَشَحَاتِهِ، وَالْحَامِلِينَ لِأَعْبَاءِ خِلَافَتِهِ، وَالشَّامِلِينَ لِخِرْقَتِهِ وَلِحَافَتِهِ، ثُمَّ شَكَرْتُ اللّٰهَ عَلَى هٰذَا الْأَمْرِ، وَأَثْنَيْتُهُ حَيْثُ بَدَا مِنْ ذِي الْجَاهِ وَالْفَخْرِ، وَجَعَلْتُهُ لِي غَدًا مِنْ أَنْفَعِ الذُّخْرِ، فَبَيْنَمَا الْحَالُ كَمَا قِيلَ، وَأَنَا مُسْتَرِيحٌ بِخَيْرِ مَقِيلٍ، سَابَقَتْنِي فَتَاةُ الْعِشْقِ، وَسَارَقَتْ مِنْ تُكَأَةِ الصِّدْقِ، بِأَنْ تَقُولَ زَوْجَيْنِ، نَثْرًا، وَتَوْأَمَيْنِ شِعْرًا، تُخَاطِبُ مَنْ أَمَرَهُ بِهٰذَا، وَتُشَافِهُ مَنْ حَثَّهُ بِهٰذَا، صَدَقَتْ تَمْثِيلَ مَنْ غَبَرَ، يَقُولُ إِذَا فَازَ مَنْ تَشَمَّرَ، وَوَصَلَ لِمَقْصَدِهِ وَتَمَرَ، عَثَرَ الثَّمَرُ عَلَى لَبَنِ الْبَقَرِ، (شعر)

يَا فَخْرَ دِينِ الْإِلٰهِ دُمْ بِفَخْرِكَ مِنْ	حَثٍّ عَلَى مَدْحِ قُطْبٍ جَدِّكَ الْأَيْمَنِ
أَرْجُو مِنَ اللّٰهِ يَجْلِي ثَمَرَةً نَبَتَتْ	سَاقَاتُ شَجَرِهَا بِكَفِّكَ الْأَيْمَنِ

أَقُولُ وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ، وَمِنْهُ الْإِصَابَةُ وَالتَّحْقِيقُ، مُعْتَمِدًا عَلَى كِتَابٍ نَفِيسٍ، وَهُوَ لِمِثْلِي خَيْرُ أَنِيسٍ، وَخَيْرُ صَاحِبٍ وَجَلِيسٍ، مُحْتَوٍ عَلَى خُطَبٍ وَأَشْعَارٍ، وَمُلْتَوٍ بِأَحْسَنِ أُسْلُوبٍ وَأَخْبَارٍ، لِلشَّيْخِ الْفَاضِلِ، وَالْحَبْرِ الْكَامِلِ، رَازِيِّ الزَّمَانِ، وَحِجَازِيِّ اللِّسَانِ، الَّذِي قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ، وَعَظَّمْتُ أَمْرَهُ فَأَمْرُهُ، سَيِّدِي فَخْرِ الدِّينِ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ إِسْمٰعِيلَ الْمُنْتَمِي إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَرَعَ رَحِمَهُ اللّٰهُ فِي

مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ، مُعْتَمِدًا عَلَى أَصَحِّ الْأَقْوَالِ وَالصَّوَابِ، بِبَيَانِ أَصْنَافِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَسْمَائِهِمْ وَأَعْدَادِ نُقَبَائِهِمْ وَنُجَبَائِهِمْ، إِلَى آخِرِ مَا قَالَ، لِلّٰهِ دَرُّهُ حَيْثُ أَطَالَ، ثُمَّ عَقَّبَهَا خَاصَّةً مَنَاقِبَ جَدِّهِ الْأَقْرَبِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الْكَامِلِ الْمُقَرَّبِ مَنْ إِلَيْهِ مَنَاخُ الْمَرَاكِبِ، وَانْثِيَالُ أَوْسَاخِ الْمَنَاكِبِ، سَيِّدِي السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْبُخَارِيِّ، عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي، وَأَوْرَدَ مِنْ حِكَايَاتِهِ نَحْوًا مِنْ نَيِّفٍ وَخَمْسِينَ، الَّتِي حَكَاهَا خَوَاصُّ تَلَامِذَتِهِ الْقَاهِرِيِّينَ، وَالْمَلِيبَارِيِّينَ، كَالْإِمَامِ الْمَاهِرِ، وَالْهُمَامِ الْبَاهِرِ، الْوَلِيِّ الصَّادِرِ، الشَّيْخِ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَالْأَلْمَعِيِّ النِّحْرِيرِ وَالْأَوْذَعِيِّ ذِي التَّقْرِيرِ، شَيْخِ عَالِمِ بْنِ الْفَقِيرِ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ ثِقَاتِ الرُّوَاةِ الْمُعْتَبَرِينَ فِي الرِّوَايَاتِ، رَفَعَهُمُ اللّٰهُ الدَّرَجَاتِ، وَرَحِمَهُمْ فِي دَارِ الْكَرَامَاتِ، وَقَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ كَمَا قَالَ شَيْخُ الطَّائِفَةِ الصُّوفِيَّةِ، حِينَ سُئِلَ عَنْ ذِكْرِ الْحِكَايَاتِ السَّلَفِيَّةِ، بِذِكْرِ الْأَوْلِيَاءِ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ أَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَيَحْصُلُ لِلذَّاكِرِ الْمَقْصُودُ وَالْمَطْلُوبُ، وَكَمَا قَالَ أَيْضًا الْحِكَايَاتُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللّٰهِ تَقْوَى بِهَا قُلُوبُ الْمُرِيدِينَ، نَعَمْ وَيَسْتَفِيدُ بِهَا جَمِيعُ الْمُسْتَفِيدِينَ، عَلَى أَنِّي اسْتَدْلَلْتُ بِكَلَامِ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ، لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، فَإِنَّهَا وَلَوْ نَزَلَتْ خُصُوصًا فِي قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، لَتَكُونُ أَيْضًا دَلِيلًا عَلَى الْعِبْرَةِ فِي حِكَايَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، لِأَنَّ ذِكْرَ هٰؤُلَاءِ مِنْ حَيْثُ النِّيَابَةِ عَيْنُ ذِكْرِهِمْ، فَتَرْجِعُ فَوَائِدُ الْقَصَصِ إِلَى الْحِكَايَاتِ لِتَقَدُّسِ أَمْرِهِمْ، وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَمَا ذُكِرَ فِي مُحْكَمِهِ الْأَوْلِيَاءُ وَالْأَصْفِيَاءُ، وَحِكَايَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَآصَفِ ابْنِ بَرْخِيَا، فَإِنَّ الْاِقْتِدَاءَ بِكِتَابِ اللّٰهِ مِنْ أَهَمِّ الْمُهِمَّاتِ، وَالثَّنَاءُ لِمَنْ أَثْنَاهُ اللّٰهُ مِنْ أَنْفَعِ الْعِبَادَاتِ، جَمَعَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ فِي مَنِ انْتَفَعَ بِالسُّوَرِ وَالْآيَاتِ، وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمُعْجِزَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَصْحَابِ الْخَوَارِقِ لِلْعَادَاتِ، وَأَهْلِ الْكَشْفِ وَالْكَرَامَاتِ، مَا نَسَجَ نَاسِجٌ بُرُودَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَاتِ

فِي حُبِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

مَدْحًا لِسَيِّدِنَا الْمُمَجَّدِ	عَالِي الثَّنَا السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ
تَاجُ الْكِرَامِ بِهِ نُبَاهِي	تَاجُ الْمُلُوكِ فَذَا مُقَيَّدُ

رَاشَ الحِصَانُ اِلَى تَحَكُّم　　　لِدِينِ سَائِسِهٖ بِعَسجَد
صَافٍ صَفِيٌّ فُؤَادُهٗ اِذْ　　　تَابَعَ آدَمَ فِي التَّعَبُّد
فُلكُ النَّجَاةِ لِمُقتَدٍ بِهٖ　　　اِذ بِيُسرٰى نُوحٍ تَفَرَّد
ذَا بِاتِّبَاعِ الخَلِيلِ آثِرْ　　　قُرَّ الوَرٰى هُوَ خَيرُ مُرشِد
اَعجِبْ بِطَلعَتِهٖ جَمَالًا　　　ذَا يُوسُفُ بِالسَّنَا مُجَسَّد
اَعظِمْ بِخِلقَتِهٖ جَلَالًا　　　اِذ بِالكَلِيمِ غَدَا يُؤَيَّد
اَعفِفْ بِهٖ سَيِّدًا حَصُورًا　　　مِنَ الهَوٰى عِيسَى المُوَحِّد
اَكرِمْ بِغَايَتِهٖ كَمَالًا　　　اِذ بِسِرِّ يٰاسِين قُيِّد
مُعطٍ لِمُحرِمِهٖ وَعَافٍ　　　عَن ظَالِمٍ مُوصِلِ المُجَرَّد
اَعجِبْ بِهٖ خُلُقًا قُرَانِـ　　　ـيًّا خُلُقٌ جِدِّي لَهُ المُزَجَّد
بَحرُ النَّدٰى لِعَطَاهُ يَعفُو　　　حَاتِمُ بَل سُحُبٌ تُبَرِّد
بَدرٌ فَلَيسَ بِآفِلٍ اِذْ　　　بَدرُ السَّمَا بِاُفُولِهٖ جُدّ
شَمسُ الضُّحٰى اَضحٰى سَنَاهُ　　　فِي قَلبِ عُشَّاقٍ وَعُبَّد
مِسكٌ تَشَمَّمُ لَهٗ بِحُبٍّ　　　حُورٌ وَاَملَاكٌ وَسُجَّد
اَعيَتْ شَمَائِلُهُ العَوَالِي　　　اَهلَ البَلَاغَةِ مِن تَعَدُّد
رَبِّ ارضَ عَن شَيخِي مُحَمَّد　　　سِبطِ الشَّفِيعِ لَنَا مُحَمَّد
صَلِّ وَسَلِّم عَلَيهِ رَبِّي　　　وَالآلِ وَالصَّحبِ وَمُحِبّ

وَيَا اَحبَابَ القُلُوبِ، هَبَّ اِلَيكُم نَسِيمُ المَطلُوبِ، فَليَستَنشِقْ كُلٌّ مِنكُم رَائِحَةَ المَحبُوبِ، وَلتَشرَعْ فِي المَوعُودِ، وَلتَوَكَّلْ عَلَى المَعبُودِ، اِعلَمُوا اَنَّ الشَّيخَ رَحِمَهُ اللهُ وُلِدَ فِي القَرنِ الثَّانِي عَشَرَ، سَنَةَ اَربَعٍ وَاَربَعِينَ بَعدَ اَلفٍ وَمِائَةٍ مِن هِجرَةِ خَيرِ البَشَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهٖ وَصَحبِهٖ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ، وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ وَسُمِّيَ مُحَمَّدًا بِاسمِ جَدِّهٖ الاَعلٰى، وَاَكرَمِ الخَلقِ صَاحِبِ المَجدِ وَالعُلٰى، فَقَد طَلَعَ نَزِيلًا فِي حِجرِ اُمِّهٖ فُلَانَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا مِن عِندِ السَّيِّدِ اَحمَدَ ابنِ السَّيِّدِ فَخرِ الدِّينِ بنِ السَّيِّدِ اِسمٰعِيلَ بنِ السَّيِّدِ اَحمَدَ جَلَالِ الدِّ

إسمعيل بن السيد حسين بن السيد سالم بن السيد محمد جمال الدين حتى انتهى نسبه إلى سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، وأما نسبته إلى السادة البخارية، فما أورد به صاحب كتاب الجوهرة الجلالية، الإمام عبد اللطيف التهانوي في حكاية الثامنة عن بعض السادات بعد أن ذكر قصة الإمام علي بن موسى الكاظم رضي الله عنه وهي أن السيد علي بن موسى رضي الله لما خرج سائحا. ووصل إلى نوغانطوس، رأى أهلها كلهم الروافض، وطلب منهم انتقالهم من الرأي إلى مذهب أهل السنة والجماعة، فأبوا منه بحجج مزخرفة وتعصبات غير قويمة، فذكرها رضي الله عنه بأدلة كثيرة، وبراهين غزيرة، فملكتهم كما أراد، وأسكتهم حين أفاد، فعند ذلك انقادوا له كما طلب، وسلموا لقوله كما وجب، واقتدوه في أقواله وأفعاله، ونالوا صحة الاعتقاد بامتثاله، ومكث رضي الله عنه هناك زمانا إلى أن توفي رضي الله عنه بسراية السم الذي أصيب به من المأمون بن هارون الرشيد وكان أمر الله قدرا مقدورا، وكان السيد البخاري من أسباطه في الدرجة السابعة، وهو المسمى بالسيد محمود أنه رضي الله عنه خرج مجاهدا إلى خراسان، وبلغ إلى بلد شرد، الذي كان تحت سلطان الرافضي وسوقته كلهم الروافض، فلما دخله اشتهر أنه من أهل البيت، وأن فضائله عظيمة من كيت وكيت فزاره سلطانه، ومعه حشمه وأعوانه، فسأله من أنت وما اسمك فقال أنا من أهل بيت النبوة، واسمي السيد محمود، فقال له السلطان لو كنت صادقا في ادعاء انتسابك إليه لندخلنك في النار، فإن لم تحرقك النار نصدق فيما قلت ونقر بفضلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل بيتي لم تحرقهم نار جهنم وإن كانت النار التي هي أحر من نار الدنيا بسبعين ضعفا لم تحرقهم فكيف نار الدنيا وكان له فرن كبير يحتش بلا فترة، فأمر النفر من أعوانه أن يحملوه من مكانه إلى ذلك الفرن، ويدخلوه فيه ويغطوه بغطاء ثقيل، حتى لا يخرج منه ففعلوا به كما أمرهم فبعد ثلثة أيام أمرهم أن يفتحوه ففتحوا الغطاء فإذا يخرج منه بخار أطيب من بخار الكندر، واللبان والعنبر، وهو يصلي مستقبلا إلى الكعبة جالسا فنظروا بالإمعان إلى جسده الشريف فلم تؤثر فيه النار وفي ثيابه البتة، فتعجب السلطان، ومن معه

مِنْ ذٰلِكَ كَثِيرًا، وَحَزِنُوا عَلٰى مَا فَعَلُوا بِهِ وَفِيرًا، وَاَخْرَجُوهُ مِنْهُ قَائِلِيْنَ هٰذَا السَّيِّدُ الْبُخَارِيُّ وَ اَجْلَسُوْهُ فِيْ مَكَانٍ طَيِّبٍ وَاَكَبُّوْا عَلٰى قَدَمَيْهِ جَمِيْعًا، وَاعْتَذَرُوْا مِمَّا جَنَوْا فِيْ حَقِّهِ شَنِيْعًا، ثُمَّ اَطْبَقُوْا عَلٰى نِدَاءِهٖ بِهٰذَا الْاِسْمِ الْبُخَارِيِّ، وَقِيْلَ مَنْ كَانَ مِنْ اٰبَاءِهٖ اِلَى السَّيِّدِ عَلِيِّ الْاَصْغَرِ كَانَ يُنْسَبُ بِالْجَلَالِيِّ وَمَنْ كَانَ اِلٰى اٰبَاءِهٖ اِلَى الْاِمَامِ عَلِيِّ ابْنِ مُوسَى الْكَاظِمِ، كَانُوْا يُعْرَفُوْنَ بِبَنِيْ كَاظِمٍ، ثُمَّ قَالَ كَذَا ذَكَرَ صَاحِبُ النَّفْحَةِ الْعَنْبَرِيَّةِ، فِيْ اَنْسَابِ اٰلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، انتهى، وَقَالَ اَيْضًا اَمَّا النِّسْبَةُ اِلَى الْجَلَالِيِّ، فَاِلٰى قُطْبِ الْعَالَمِيْنَ، جَلَالِ الدِّيْنِ الْمُشَرَّفِ بِنِدَاءِ الْوَلَدِيَّةِ مِنَ الرَّوْضَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَالْمُخَاطَبِ مِنْ حَضْرَةِ الرَّحْمٰنِ بِيَا مَخْدُوْمَ جَهَانِيَانْ اَبُوْ عَبْدِ اللّٰهِ حُسَيْنِ بْنِ اَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ كَانَ مِنْ اَوْلَادِهٖ السَّيِّدِ مَحْمُوْدِ الْبُخَارِيِّ رحمة الله عليه (شعر)

نَسَبٌ يَا لَهٗ عُلُوًّا وَمَجْدًا ؛ كُلُّ شَخْصٍ لَدَيْهِ قَدْ ظَلَّ عَبْدًا

اَلْحِكَايَةُ الْاُوْلٰى

اَنَّهٗ رَحِمَهُ اللّٰهُ وُلِدَ فِيْ جَزِيْرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْعَجَمِ، وَلَيْسَ فِيْهِمَا مَا يُؤْذِي النَّسَمَ مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ وَذَوَاتِ السُّمُوْمِ وَالْاَصَمِّ، وَلَيْسَ فِيْهِمَا مِنَ الطُّيُوْرِ الْغُرَابُ وَلَيْسَ اَيْضًا عَلَى السِّبَاعِ الْخَنَازِيْرُ وَالْكِلَابُ، وَهِيَ مِنَ الْفَوَاسِقِ الْخَمْسِ الْمُسْتَحِقَّةِ لِلْعِقَابِ فَلَمْ يُوْجَدْ فِيْهِمَا غَيْرُ الْمُسْلِمِيْنَ، وَلَا كَنَائِسُ وَلَا بِيَعٌ وَلَا مَعْبَدٌ لِلْمُشْرِكِيْنَ سُمِّيَتْ بِكُوْرَةِ النُّوْرِيَّةِ، لِاَنَّ تُرْبَتَهَا بَيْضَاءُ تَتَلَأْلَأُ كَالدُّرِّيَّةِ، جَالَ صَافِي الْحَالِ، وَوَافَقَهُ بَاطِنُ الْبَالِ ؛ شعر :

جَزِيْرَةٌ تَقَدَّسَتْ مِنْ شَرِّ فَاسِقِهَا ؛ مِيْلَادُ شَيْخٍ هُدًى اَنَا شُكْرُ خَالِقِهَا
اَشْبِرْ بِهَا غُرَّةَ مِيْلَادٍ مَطْلَبِيْ ؛ اِمَامُنَا فِيْ كَثِيْرٍ مِنْ مَرَافِقِهَا
لِذَا يُقَالُ الْجَزِيْرِيُّ الْبُخَارِيُّ ؛ لِشَيْخِنَا ثُلَّةٌ رِضْوَانُ خَالِقِهَا

وَفِيْهِمَا قُبَّةٌ تُزَارُ، وَرَوْضَةٌ تُسْتَجَارُ، لِلْوَلِيِّ صَاحِبِ الْكَشْفِ وَالْكَرَامَاتِ، وَالْمَشْهُوْرِ بِصَاحِبِ الْخَوَارِقِ لِلْعَادَاتِ، وَيُخْبِرُ بِالْغُيُوْبِ وَالْمَكَاتِمِ، يُسَمّٰى بِالشَّيْخِ قَاسِمٍ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْعَالِمِ الرَّاحِمِ،

اَلْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ

رُوِيَ اَنَّ الشَّيْخَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ قَاسِمَ رَحِمَهُ اللّٰهُ كَانَ يُحِبُّ شَيْخَنَا فِيْ صِغَرِهٖ، وَيُؤْثِرُهٗ عَلٰى اَوْلَادِهٖ وَاَهْلِ حُجْرِهٖ، وَيُقَرِّبُهٗ اِلَيْهِ، وَيُقَبِّلُهٗ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيُوَاكِلُهٗ وَيُلْقِمُهٗ بِيَدِهٖ وَهُوَ يَحْمِلُهٗ عَلٰى فَخِذِهٖ وَمَهْدِهٖ فَسَئَلَتْهُ زَوْجَتُهٗ يَوْمًا مِنَ الْاَيَّامِ، وَهُوَ غَرِيْقٌ فِيْ مَحَبَّتِهٖ عَلَى التَّمَامِ لِمَاذَا تُؤْثِرُ هٰذَا الْوَلَدَ عَلٰى اَوْلَادِ نَفْسِكَ، وَتَخْتَارُهٗ عَلٰى اَبَوَيْكَ وَعِرْسِكَ فَقَالَ اِنَّ لِهٰذَا الْوَلَدِ

رضي الله عنهما و الانسانيهما، قال
لشأناً عظيماً، أطلعني الله عليه سيكون وليّاً كبيراً، رضي الله
الراوي ثم نشأ الشيخ رحمه الله في حجر والدته، فلما ترعرع خرج من عندهما إلى بلد والده
وجماعته، **الحكاية الثالثة** أنه لما ركب البحر من ميلاده الجزيرة، عازماً للوصول
إلى موطن آبائه والعشيرة، ووصل إلى بالافتن، وهي من أخصب المدن، وفيها مشهد جده
أصل السادة البخارية، ولم يوجد أحد منهم الآن في مليبارية، ساكن أخاه الكبير،
سيدنا السيد إبراهيم الخطفيين، المشهور بالسلطنة والعدالة والورع والولاية في سنين
تلاميل مع الكفاية، **الحكاية الرابعة** أن الشيخ الكبير الولي الشهير، صب الله عليهما
من الرضوان الغفير، ولي سلطنة بالافتن، وقام فيه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلا فتن
فبينما هو كذلك كان شيخنا يغلب عليه الحال، وقد ورده وارد من ذي الجلال، يسيح
من هنا إلى هناك، ولم يبال أحداً من ذا ومن ذاك، فاشتكى بعض أناس بحاله إلى
أخيه السلطان، فأرسل إليه بعض رعيته من الفتيان، فأجابه إجابة المتأدب، ولباه تلبية
المتأهب، وكان إذا وقت الاستواء، والناس في حر الظهيرة والهواء، فأمر بهم أن يحصروه،
ويخرموا عليه ولا يخضروه، إلى أن يرجع إليهم بعد الانتباه من القيلولة، ثم يحكم عليه
بما يليق من التعازير المفعولة، فامتثلوا قوله، وحرسوا حوله، فما لبث شيخنا مليّاً، إلا أن
قام من بينهم جليّاً، وقال يا هؤلاء اجلسوا هنا، فأنا آتيكم إن شاء من هواغني وأقنى،
فراح على حاله، وساح في جلاله، فلما رجع الشريف رحمه الله إلى الحارسين، لم يجد
أخاه بين الحابسين، وهم ما بين القاعدين والجالسين، كأنهم قعدة زمنى، ومسندة على
الأرض وهنا، فتعجب وسألهم عما جرى، وعن أخيه الذي سرى، فقالوا يا سيدنا كنا معه أيقاظاً
بلا كرى، ولم ندر أنا أصبنا بأي حيوكري، إلا أن أخاكم قام منا، وقال امكثوا هنا، فلم نجبه
بشيء وحال عنا، ثم صرنا لا نقدر على القيام، ولا نعلم زيادة على هذا الكلام فحينئذ دنا
إلى واحد منهم فأخذ بيده، وقال قم عافاك الله وعش برغده، فقاموا كلهم بفضل الله
سويّاً، وشكروا من يقعد ماشياً ويمشي صبيّاً، ثم قال إليكم عن أخي محمد، فإنه في ذمة الله
وجذب محمد، اللهم صل وسلم عليه وآله وصحبه، ما اعترفت برسالته الشنة الظبي وضبه

وما حدى الحادي بالمدح على عشقه وحبه ؛

صلِّ وسلِّم على النبيّ وآله ؛

أيها الصبّ قم بما نتل مدحا	تغلب الورق والحمامات صدحا
مدح شيخ علا بعالي سراه	مرتبات علت وقد نال فتحا
من كريم أفاض نورا عليه	باقتفا جدّه الهدى بطحا
مرشد الراشدين شاه الرجال	منبح الواردين نورا وربحا
سيّد شيخ سادة الأوليا من	آل من جاء بالحنيفة سمحا ؛
فانصروا واقوم عبده ذا يسقي	شرب معناه يحيي قلبا وروحا
فله منه ذمّة إذ تسمّى ؛	باسمه ظاهرا ولو ساء كدحا
نإذا ذقتم قرى المدح يوما	فعليكم بضيفن جا ملحا
طاب قلبي بكم كما ارتاح روحي	وأتاح الكريم للصدر شرحا
فلعلّ الكريم من مدح شيخي	يرحم العبد جابرا منه قرحا
وشفى سقم سيّدي فخر دين	باعث للعبيد يطربه مدحا
وأطال الرحيم محياه حتّى ؛	يترقّى على ذرى العزّ رمحا
أترجّى بقربه للخفوب	عفو ذنبي وستر عيبي وقبحا
ليتني من غبار محرابه إذ	قام في الجنح ذا سجود وأضحى
أو إذا كنت من صعيد تيمّم	منه نلت المنى وأصعد صرحا
تقدّس الله سرّ شيخي مدى ما	صاح داعي الفلاح جوّا وسطحا
نوّر الله روض شيخي ويرضى	عنه مع رحمة ويؤتيه روحا
وحكى لي مشائخي ما أقول	عقب هذا الخفيف قولا أصحّا
صادق من أجابه يا رسول	إذ يناديه بعد لبّيك صبحا
وبتصديقه أتى في كتاب	الشيخ عبد الكريم ذكرٌ نصحا
صلّين سلّمن على جدّ شيخي	وعلى آله مساءً وصبحا

اَلْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ اِنَّهٗ رَحِمَهُ اللّٰهُ لَمَّا اخْتَارَ الْعُزْلَةَ وَفَارَقَ عَنْ شَقِيْقِهِ الْكَبِيْرِ، وَسَاقَتْهُ الْعِنَايَةُ الْاَزَلِيَّةُ اِلٰى بِسَاطِ مَوْلَاهُ الْخَبِيْرِ، وَقَادَتْهُ السَّعَادَةُ الْاَبَدِيَّةُ لِحُسْنِ لِذَائِذِ الشَّرَابِ الْحَبِيْرِ، سَاحَ عَلٰى وَجْهِهٖ بِقَدَمَيِ التَّجْرِيْدِ وَالتَّفْرِيْدِ، وَسَاقَيِ الْجِدِّ وَالْعَزْمِ الشَّدِيْدِ، وَ تَرَكَ الْاَوْطَانَ، وَالْاَقَارِبَ وَالْخُلَّانَ، مُشَمِّرًا عَنْ سَاعِدَيِ الزُّهْدِ وَالْاِجْتِهَادِ، وَمُدَمِّرًا لِلْاَعَادِيْ وَالْحُسَّادِ، مُنَابِذًا لِمَا اَلُوْفَاتِ نَفْسِهٖ، وَاخِذًا لِمَا يُهَيِّئُهٗ لِرَمْسِهٖ، وَمُجَاهِدًا فِي اللّٰهِ حَقَّ الْجِهَادِ، كَاٰبَائِهِ الْمُجَاهِدِيْنَ الْمُهْتَدِيْنَ، بِمُوْجِبِ وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ، حَتّٰى تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِ اللّٰهِ الْمَتِيْنِ، وَتَسَلَّكَ فِيْ اَصْعَبِ وَاَهْيَبِ صِرَاطِ الدِّيْنِ، وَاتَّقَى اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ، وَوَقٰى عَنْ نَفْسِهٖ وَحِسِّهٖ مَاسِوَاهُ، وَدَخَلَ فِيْ ضِمْنِ اَلَا اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ، اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ، حَتّٰى يُبَشِّرَهُ اللّٰهُ بِلَازِمِ لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اِلَى الْعَظِيْمِ، ثُمَّ يُكْرِمُهٗ بِقُرْبِهٖ وَيُتَوِّجُهٗ بِحُبِّهٖ عَلٰى رَفْرَفِ اُنْسِهٖ، وَبِسَاطِ قُدْسِهٖ، وَيَهَبُهٗ مَا لَا تَفْهَمُهُ الْعُقُوْلُ مِنْ فَضْلِهٖ، وَذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ اَهْلِهٖ، ثُمَّ لَمَّا نَجَّاهُ مِنْ بَحْرِ التَّلْوِيْنِ، اِلٰى سَاحِلِ التَّصْرِيْفِ وَالتَّمْكِيْنِ، جَعَلَهٗ اَهْلًا لِلْاِرْشَادِ، وَمُتَنَاصِحًا بَيْنَ الْعِبَادِ، فَلَمَّا اَدْرَكَ غَايَةَ الْغَرَقِ فِي الْمَحْوِ، كَذَا اَدْرَكَ نِهَايَةَ جَمْعِ الْجَمْعِ فِي الصَّحْوِ، فَكَانَ اِذَا اَرَادَ اَنْ يَعِظَ لِلنَّاسِ، وَيَاْمُرَهُمْ بِالْبِرِّ وَيَزْجُرَهُمْ عَنِ الْخَنَّاسِ، يَجْلِسُ جُلُوْسَ الْاِمَامِ مَالِكٍ، وَيَشْرَعُ اَوَّلًا بِكِتَابِ اللّٰهِ الْمَالِكِ، ثُمَّ بِالْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ، وَاٰثَارِ اَصْحَابِ الْمَسَالِكِ، ثُمَّ بِمَا عِنْدَهٗ مِنَ الْفَيْضِ الْاِلٰهِيِّ، وَالْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ وَالْقُدْسِيِّ، حَتّٰى يَجْعَلَ الْمُسْتَمِعِيْنَ بَيْنَ هَاجِدٍ وَهَائِمٍ، وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ، يَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُوْ رَحْمَةَ رَبِّهٖ، وَيُخْلِصُ الصَّالِحَةَ لِوَجْهِهٖ وَحُبِّهٖ

صَاحَ بَلَابِلُ الْاَقْوَالِ وَنَاحَ بَلَابِلُ الْاَحْوَالِ (شعر)

اَعْجِبْ بِبُشْرَاهُ اِذْ هَبَّتْ بِرَحْمَتِهٖ ... يَسْقِيْ مِنَ الْفَضْلِ اَحْيَاءً وَاَمْوَاتًا
مِنَ الْقُلُوْبِ فَتُحْيِيْ بِالسُّهَادِ عَلٰى ... جُوْعٍ وَعُزْلٍ تَلٰى زُهْدًا وَاَصْمَاتًا
فَتُنْبِتُ الْعِلْمَ وَالْعِرْفَانَ مُثْمِرَةً ... حُبًّا جَنَتْهُ اَيَادِي الذَّوْقِ اَوْقَاتًا
لِلّٰهِ شَيْخٌ غَدَا يُحْيِي الْقُلُوْبَ كَمَا ... اَحْيِي الْاَرَاضِيْ اَشْجَارًا وَاَنْبَاتًا

رضوان اللہ

رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الفردوس مأواه. أنه رحمه الله كان أسمر اللون مربوع القامة، وسيع الصدر، كبير الهامة، حسن الوجه، أسيل الخدين، كث اللحية، واسع الفم، خفيف الشفتين، أشرج الحاجبين، أكحل المدمعين، ضخم الكراديس، بسام الوجه عن درر الفم، وليس ليس في بدنه شعر الا مثل عميم النفوس، تحت كتفيه شامة مثل زر الجيب، لم يقهقه بل يضحك لا كضحك العجيب، حسن الأوصاف والخلق والخلق، هينا لينا فليس بخشن ر دي الخلق، كثير الصمت، قليل الكلام، حسن المعاشرة مع الأهل والعيال والأنام، ولم يغضب قط الا على هتك حرمة الدين، ولا يشتم احدا ولو من الخادمين، نعم كان غاية كلامه، اذا رأى منكرا من قومه او غلامه، أن يناديه يا ميت، أقول لا شك إنه ميت ابن ميت، لو شرح على حقيقته من كيت وكيت، ليحتاج الى ألف سجع وبيت، ويقال هيت لك وهيت ويشهد له خطاب رب العالمين، لحبيبه سيد المرسلين، إنك ميت وإنهم ميتون، أفإن مت فهم الخالدون، وأيضا إن فيه تذكير المخاطب لموته، وتنبيهه على التشمير قبل فوته. فأي وعظ أنفع من تذكير الممات، وأي إنذار أوقع في القلب من لحده في الفلاة، وأيضا فهو موافق بالتأويل لقول الرسول الجليل، الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، فالنوم أخ الموت. بل هو عين الموت، ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام، الناس كلهم موتى إلا العالمون، فبالجملة ان أخلاق الشيخ متخلقة من الرسول، وكلامه مقتبس من كلامه المحصول. وعلومه مستفادة بموجب كريمة واتقوا الله ويعلمكم الله، فليس له في الظاهر والباطن معلم الا الله. **الحكاية السادسة** انه رحمه الله لما رجع عن السياحة في الفلوات، وصارت له الجلوات كالخلوات بحفظ الله له عن الغفلات كما هو عادته في أهل الكمالات، ولن يشغلهم شيء عن ذكر الله، ولم يمض لهم لحظة فيما سوى الله، كان أول ما بدأ وعظه نصيحة لعوام العباد، وثانيا بإدخال خواصهم في طريق القوم أولي الرشاد، وليس عنده حالة الوعظ كتاب كالمرشد والإرشاد، كما هو عادة الوعاظ في هذه البلاد، إلا كتاب الله المنزل على سيد عدنان، الذي يخرج منه اللؤلؤ والمرجان، ويستخرج منه طريق الصوفية والعرفان، وكان رحمه الله يأخذ منه عقائد الإيمان وقواعد الإسلام، ويعلمهم منه ما يجب على المكلف من

شرائع الأحكام، ومن الأعمال البدنية، والقلبية، والمالية، فروضها مع شروطها على التمام
ويبين منه ما يشرح الصدور، ويقلل اللغو والفجور، ويبين منه أمراض القلب وآفات اللسان
وكان يحثهم على ما يحملهم على الإخلاص، ويبشرهم على طلب الخلاص، ويبين لهم من التملقات و
الظلمات ومن الرياء والعجب وما يورث الهلكات، حتى دخل على يده في دين الله فوجا
فوجا، بعد أن طم بعضهم من الجهل موج فموج، أزاح الله به منا ما نكره في الأنفس
والأموال، كما أزال به ما نكره في الدين والأعمال رضي الله عنه ما آل آل في القلال، وحل إل
في الأول، **الحكاية السابعة** انه كان رحمه الله عمر في كچي جامعا كبيرا، وكان في أيام
بنائه يعظ للناس بشيرا ونذيرا، وفي لياليه بالحديث النبوي مسامرا وسهيرا، ويحضر
لمجلسه المسلمون، ويتبعهم اليهود والمشركون فجاء ذات ليلة إليه رهط من اليهود، وفيهم
رئيسهم شيخور، وأهل النقود، وقال الرئيس في نفسه حين دخوله عليه رحمه الله لو كان هذا
الشيخ كما زعموا من الأولياء المكاشفين لهم بغيوب الأنباء، ليقص علينا إذ لاتيناه قصة
نبينا بلا امتراء، قال الراوي وقد كان قبيل حضورهم يبين أحكام الصلوة فرضا وشرطا،
ولم يتم بابها وفصلها ذكرا وغمطا، فحينئذ فاجاءه اليهود على المسلمين فشرع رحمه الله
مرتجلا في قصة موسى عليه السلام على الحاضرين، فأعجبهم شروعه في القصة قبل
أن يستتم في أحكام الصلوة المختصة، فلم يدروا ما سببها، وما حدث بهم عجبها، فلما انتهى
الوعظ وسرى أكثر الجلساء تقارب إليه ذلك اليهودي الذي من الرؤساء، أعني به شيخور
التاجر، وهو متعجب من الاطلاع على ما في ضميره الفاجر، وتأدب معه غاية الأدب مع
التبجيل والتعظيم، معترفا بكرامته حيث أورد ما كتمه من قصة الكليم، ثم وضع بين يديه
غاليين من الجواهر، ولامعين كالنجوم الزواهر، هدية من فرح قلبه، وتحية من فرط
حبه، فقبلهما بقبول حسن، ثم ردهما إليه بقول رزن، وقال لي حاجة منك أخرى،
لعلك تقضيها وأنت بها أحرى، فقال اليهودي ما تلك الحاجة، فقال خشبة فلانية من
الساجة، نؤسس عليها أسطوانة مسجدنا المحتاجة، فقال سمعا وطاعة بلا لجاجة، و
أحصلها لكم ولو من زجاجة، ثم لما أتى الخشبة المحتاجة، وأمر النجار بقطعها على قدر الحاجة

سبقت منه على قطعها يد خاطئة، وبادرته همة عاجلة فاجئة، فزاد في قطعها على القدر المحجر، فندم ندامة الخنساء على صخر يسبه كل من رآه، ويعاتبه من أمامه ووراءه، يقول له يا نجار الغبن، الصيف ضيعت اللبن، لأنه ضيع أحوج الأشياء في أخص الأنام بزيادة القطع مقدار ذراع من أذرعة النجار، ولم يوجد مثله في ذلك الحين عند أحد من التجار، فبينما هم كذلك، منسدين عن أبواب المسالك، إذ مشى رحمه الله فيما بين العشاءين أو العشاء والسحر على ذاك المقطوع المقصر حافيا، فطوله الله بلمس قدميه موافقا للحاجة مساويا، طول الله ببركته أعمارنا في الصالحات، وحمانا بحرمته من الأسقام الظاهرة والباطنة وجميع الآفات، **الحكاية الثامنة** أنه رحمه الله كان فينا من نعم الله التي لا تحاسد عليها، والتحائف التي لم يسبق إليها، فإذا حضر للناس لوعظ يسمع، لم يجلس على سرير يرفع، ولم يتكئ على وسادة توضع، فإذا شتمه أحد يتبسم، أو يسكت ولا يتكلم، وإذا شرع في الوعظ لمعت بارقة خضراء من صدره، ثم تجري منه إلى منتهى الجبهة متتابعة لنحره، يراها الحضار لشدة ظهورها بلا اختفاء، كأنه تجلى بحلية أو بحلل ضافية خضراء، وهي اللطيفة الخفيا الخامسة من اللطائف الست المعروفة عند أهل المعارف وهي الواردة النورانية الفائضة إلى فؤاد العارف، ومقام الأخفى مختص بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من بين أولي العزم الكرام، ولونه أخضر على الدوام، جعلنا الله من المتواضعين، والمتحلين بلطائف العارفين، صلى الله وسلم على سيدنا محمد أعرف العرفاء، وأظرف اللطفاء، وعلى آله الشرفاء، وأصحابه الظرفاء،

ربنا القدوس قدس	سر قائم بجندس		حين لا أحد به حس	جامع الكوشي مؤسس
يا هلاك المحبا	يا أنا لا لي الحميا		اسقه صبا وهيا	ثم هيا من مشمس
ما سقت سعدى ومياً	سقيكم وليس سيا		سكرة منها أحيا	صفوة ولا أدنس
قهوة من قادرية	حسوة عن فاطرية		فهوة من عاطرية	يا لها مما تأنس
هاتف بالبشر لما	صاح تف قلنا نعما		لهلكم عللا لما	ثم مصطلعين بوبس
من نسيم الحب دارت	بيننا وقد أنارت		يا لها كأسا أضاءت	نحوها حور معرس

كم من الخدام تاهوا	سكرة وليس لاهو	لم يفوهوا غير ياهو	غامضني بحر مقدس
شيخ لله يا بخاري	سيد الثلل الكبار	يا ولي محبوب باري	المدد منكم مجسس
شيخ كمل الرجال	من ذوي عشق جلالي	نور عقيان الكمال	ساقيا ليلا تحسس
مدحه قد كان عندي	كل وقت حسن ورد	طعمه أحلى كشهد	طيبه ند ونرجس
مذ حلالي مدح ذخري	شيخ أشياخي وأزري	عدت عن زيد وعمرو	قابضا كفي تفلس
وصفه ملأ الدفاتر	عد رشفات المواطر	أوتي الهمم البواتر	كل أعداء وخنس
قامعا عسكر حيدر	إذ نوو غارة بندر	تلتشير ذات بيدر	بعد ما كانوا عرندس
صل سلم يا مسولي	دائما على الرسول	آله أهل الوصول	ما بدا صبح تنفس

الحكاية التاسعة أنه رحمه الله كان ليلة من الليالي في جامع كوشي يعظ للناس، ويحذرهم الربا وشدة الوعيد والعقاب والباس، وينذرهم عن قيام المربي كالذي يتخبطه الشيطان من المس، ويسوي فيه كما في الحديث الآكل والكاتب والشاهد، وبالغ في الإنذار حتى يبكي لعيون الجلامد فبينما هم في غاية الخوف مما أورد، إذ دخل عليه رجل من أهل البلد مشهور بالربا طول الأمد، فنظر الشيخ إلى وجهه شزرا، يكاد النظرة تطير حولها شررا، وقال صائحا أنت صاحب الربا مرتين يعني أما تخاف الله، وتنزجر من استحقاق اللعنتين، ومع هذا غاب الشيخ عن مجلسه، فلم يدر أحد أنه طار أو فقد عن جسمه أو جسه، فدهش الحاضرون من صيحته وغيبته، وتحيروا من استعظام زجر الله وغلظة هيبته فبينما هم ما تفت بعضهم إلى البعض، نزل رحمه الله سريعا من سطح الحوض وأتم الباقي مما أراده من إيراد الواجب والفرض، قال الراقم كان له الراحم، كان غيبته عن الحضار لكراهة الاطلاع على وجه مرتكب الأوزار دائما، أو رجوعه إليهم لتوبة الرجل عن خطاه، أو لبعده عنهم على خطاه والله أعلم وكان رضي الله عنه مع كونه قاضيا وحاكما، ناصحا للعباد وراحما، ليس يملك شيئا من كتب العبيد بل عنده كلام الله المجيد، يستنبط ما يشاء منه ويستفيد، ويجيب منه كل سائل قريب بعيد وغائب وشهيد، على وفق الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

الحكاية العاشرة أنه كان رضي الله عنه كثير الاعتناء بالرياضات والعزائم، ومواظبا على الأخذ بالأحوط لئلا يدخل في الجرائم، ولأنه من المقتدين

بِهِمْ، وَالْمُقَلِّدِيْنَ بِدَأْبِهِمْ، فَلَا يَجُوْزُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ الرُّخْصَةَ، لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ الْمُخْتَصَّةِ، وَإِنْ كَانَتِ الرُّخْصَةُ أَحَبَّ إِلَى اللهِ الْعَزِيْمَةِ فِيْ دَرَجِ بِالْوُجُوْبِ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ، لِأَنَّ الرُّخْصَةَ إِنَّمَا هِيَ فِيْ حَقِّ الضُّعَفَاءِ بَلْ فِيْ بَدْوِ الْأَنَاءِ وَالْأَحْوَالِ، وَلَيْسَتْ فِيْ أَهْلِ الْفُتُوَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْكَمَالِ، رُوِيْنَا أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا كَانَ فِيْ بَغْدَادَ وَمَشَى فِي الشِّتَاءِ فِيْ سِكَكِهَا، وَأَصَابَ ثَوْبَهُ قَدْرُ ظُفْرَةٍ مِنْ طِيْنَتِهَا، أَسْرَعَ لِغَسْلِهَا إِلَى الدِّجْلَةِ وَهِيَ بَعِيْدَةٌ كَمَسَافَةِ مِيْلَةٍ، مَعَ أَنَّ تِلْكَ الرُّشَاشَةَ لَيْسَتْ مُتَحَقِّقَةً بِالنَّجَاسَةِ، وَأَنَّهُ رَأَى أَيْضًا بِأَنْ يُعْفَى عَنْ قَلِيْلِ نَجَاسَةِ الطَّرِيْقِ، فَقِيْلَ يَا إِمَامُ أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ لِغَسْلِ مِثْلِهَا إِلَى مَكَانٍ سَحِيْقٍ، وَأَنْتَ لَا تَرَى نَجَاسَتَهَا عَلَى تَحْقِيْقٍ، فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ تِلْكَ فَتْوَى وَهٰذِهِ تَقْوَى، فَلِلّٰهِ دَرُّهُمْ، حَيْثُ عَزَّ سَيْرُهُمْ فِيْ تِقْدَارِ التَّبِعَاتِ، تُنَالُ عَوَالِي الرُّتْبَاتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ،

اَلْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ عَشَرَ

أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَصَابَهُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَالِجٌ، فَدَاوَى لِنَفْسِهِ تَأَسِّيًا بِالنَّبِيِّ وَعَالَجَ، فَمَا عَاجَ بِالدَّوَاءِ، وَقَدْ أَبْطَلَ نِصْفَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَمَضَى عَلَيْهِ فِيْ ذٰلِكَ نَحْوُ شَهْرٍ، وَهُوَ مُحْتَسِبٌ لِلصَّبْرِ بَلِ الشُّكْرِ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ فِيْ أَيَّامِ الْمَرَضِ يُصَلِّيْ قَائِمًا بَيْنَ شَخْصَيْنِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَيْهِمَا فِي الْقِيَامِ وَالرُّكُوْعِ وَالسُّجُوْدَيْنِ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى فِرَاشِهِ يَنَامُ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ حَوْلَهُ نِيَامٌ، رَآهُ رَئِيْسُ الْخُدَّامِ تَوَكُّلٌ، بَارِزًا عَنِ الْفِرَاشِ وَعَلَى قَدَمَيْهِ يَتَنَقَّلُ، فَتَعَجَّبَ مِنْ قِيَامِهِ بِنَفْسِهِ وَمَشْيِهِ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَمِنْ وُضُوْئِهِ بِلَا إِعَانَةِ أَحَدٍ مِنَ الْخُدَّامِ، وَلَمْ يُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَنَامِ فَبَعْدَ سَاعَةٍ عَادَ الشَّيْخُ إِلَى مَقِيْلِهِ مُفَوِّضًا أَمْرَهُ إِلَى رَبِّهِ وَخَلِيْلِهِ، وَبَاتَ مُتَجَافِيًا جَنْبُهُ عَنِ الْمَضْجَعِ، وَمُنَاجِيًا لِرَبِّهِ طُوْلَ اللَّيْلِ فِي الْمَهْجَعِ، وَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كَيَحْيٰى وَدَاعِيًا، لِمَنْ أَمَاتَ وَأَحْيٰى، يُنَادِيْ رَبَّهُ كَزَكَرِيَّا نِدَاءً خَفِيًّا، لَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ: (شعر)

وَإِذَا مَا الظَّلَامُ جَنَّ عَلَيْهِمْ ... وَصَلُّوْا بِالْكَلَالِ مِنْهُمْ كَلَالًا

عَفَّرُوْا بِالتُّرَابِ فِيْهِمْ وُجُوْهًا ... ذَاكَ لِلّٰهِ خَشْيَةً وَابْتِهَالًا

ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، وَسَمِعَ مُنَادِيَ الْفَلَاحِ، نَادَى رَحِمَهُ اللهُ عَلَى عَادَتِهِ الْمُوَكَّلِيْنَ لِخِدْمَتِهِ وَطَهَارَتِهِ، فَأَجَابَ رَئِيْسُهُمْ تَوَكُّلٌ، وَهُوَ بِأَكْثَرِ الْمِهْنَةِ مُوَكَّلٌ، يَا سَيِّدِيْ مَا لَنَا نَرَاكَ لَمْ

تحتج في الظلام، ولو إلى أحد من الخدام، وأنت تتهجد قائماً وتمشي على الأقدام، وتحتاج إلينا طول النهار، ولم تفعل فيه شيئاً بنفسك على اقتدار، فالعجب العجب من سيدٍ يقدر على ما يشاء ليلاً وظلاماً، ويعجز عنه نهاراً ولا ملاماً، فقال رحمه الله يا قوم كل أعرف وتعقل، إن الله على كل شيء قدير، ومن قدرته ما رأيتموه مني الليلة وهو بها جدير، فلذلك أقول لكم لا تهملوني، بل عليكم بالخدمة حتى تلزموني، وإني في الساعة لسقيم وفي أخرى على صراط مستقيم.

الحكاية الثانية عشر أن الشيخ رحمه الله ورضي عنه صار متصرفاً في عالم الكون والفساد، وهادياً لمن طلبه إلى الرشاد، ومتيقناً بمعارف أسرار وحدة الوجود، ومتمكناً في أداء تلقين وظائف أنواع الشهود، وصالحاً لسقيا الذائذ أشربة مسالك الحقائق والتوحيد بعد أن كان ذائقاً بأنواع أطعمة مدارك الطرائق، وفنون لذائذ أشربة القوم والدقائق، ومذاق الحقائق والرقائق، ونائباً لخليفة الله في الخلائق، قال الراوي وكان سيرته سيرة السلف ولو كان وجوده في الخلف وله يد في اجتذاب المريد إلى بساط مولاه، وإلى لذائذ شهوده ومغناه، وكذا له يد في العلوم التي شروطها في الأولياء، كالريميا والسيميا والهيميا والكيميا وبقي الأخير منها أي من الكيميا مشهوراً في بعض أحفاده إلى الآن، يتصرف منها في وجوه الخير على فقراء الصوفية وخواص الزمان، وله أربعينيات في الأعوام، يخلو فيها عن الأنام، ويحضره الجان في هذه الأيام متشكلة بأجسام الحيات أو بلا أجسام ولجسمه رضي الله عنه تغير وتلون في بعض الأحيان، وتتشكل بما يشاء من الألوان، كما عهد تفصل الأوصال لكمل الإخوان، ليسبحوا الله بأجزائهم كما سبحوه بكلهم في الأزمان، على حسب وارد من واردات الرحمان، أفاض الله علينا ببركة أنفاسه فيضان العرفان، وذوقنا فواق الشوق والذوق والوجدان.

الحكاية الثالثة عشر أنه رحمه الله لما كان في أكثر أعماله، وأغلب أحواله، مسايراً شيخ طريقته، ومحاكياً أسرار حقيقته، أعني به القطب الجيلي، الشيخ عبد القادر الحنبلي، رحمهما الله تزوج لذوق أكمل الشهود أربعاً من النساء كما تزوج هو بهذا العدد على السواء، مستوفراً بين ما طاب للرجال المستطيعين، ومقتدياً بجدهما الأعلى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

فلا غرو في المشابهة قط، فلم يتفرخ من البطة إلا البط، لأنه لما فيه أسرار الفادية
الأولى، ونصبه نسخة في جميع المجلى، صار فاعلا بوجه ومنفعلا بآخر، وباطنا بوجه وظاهرا
بآخر، فلذا حبب إليه النساء كما في الحديث قال الراوي لما صار رحمه الله كاملا في الرجولية
تزوج كما يتزوج الرجال الكمالية المتفرعة من الأخلاق النبوية، ولم يعقب له رضي الله
عنه إلا من ثنتين، إحداها شيخا، وثانيتهما مدنية فجاءت له كل بنتين، فأمر رحمه الله
لكل من أربع بدار على حدة، أي لكل من البنات واحدة فواحدة، فأمر بتسوية
البناء في الديار الثلاث وتقصير الرابعة في المقدار والأثاث، فقيل يا أستاذ لم لا
تسوي هذه لتلك الديار فما سبب أن يتسابقها يد التقصار، فأجاب رحمه الله
أن اسم هذه عائشة أم المريدين وهي فيهن كعائشة في أمهات المؤمنين أي ليس
لها أولاد ولا عيال، وتقتنع بالعش ولو كوكر الزال، ولم تؤثر إلا الضيق وقل المال، قال
الراوي إن عائشة هذه كانت عاقرا لم يتناسل منها إلى الوفاة، ولم يجر على لسانه شيء من
المغيبات، إلا جاءت كفلق الصبح من المغيمات، جعلنا الله ممن فاز بأدعيته المستجابات
وحاز بقدرته الخلاص من الكربات، ونال بمدحته الحفظ من الآفات، وطال ببركته
عمرا في الصالحات **الحكاية الرابعة عشر** أنه رحمه الله قال يوما لخادمه توكل
عزمت إن وضعت بنت من بناتي ذكرا أن أسميه باسم أخي الكبير إبراهيم جهرا، فقال
توكل يا سيدي أنك تعلم أن بنتك زينب حامل، وأن الذي في بطنها ذكر عاجل،
ومع ذا قلت ما قلت كمن لم يعلم بآجل فتبسم الشيخ ثم قال إني سميت للجنين الذي
في بطنها إبراهيم، ثم قال سكران مرتين يسيح على وجهه في الله ويهيم، و
يشتهر لقبه بين الأنام بسكران، ولم يعرف اسمه الأصلي قريب ولا جيران، ثم لما
ترعرع الولد صب فيه من ميازيب معارف جدها، وسكب من سراديب الطائف شيخه
الذي عرجاها، وسعابيب زلال حلاوة سويقها ممزوجة بزنجبيل العشق وترياق
رحيقها، فتضلع منه فؤاد هذا الحفيد، فنطقت بذلك حمامات أشواقه بين الأحرار و
والعبيد، ففهم من فهم وجهل من جهل من الخواص والبليد، فدهش لديه أولو العلم، وبكى

بزينته الألد الخصيم، وشنفت أسماعهم بأقواله الحكيم، بدقائق حقائق العلوم، ورقائق اللدني
الفيضاني المعلوم، فصار لم يصبر لحظة ما عن كلام الأسرار، وحقائق اللاهوت ومطالع
الأنوار، حتى إذا مرض مرض موته، ولم يقدر على الجلوس ورفع صوته، جاء ابن عمه السيد
إبراهيم البالاقنتي لعيادته، وأمر أن يقعده ويسنده على وسادته، فجلس محاذياً جسمه
على السيد إبراهيم، فنظر نظرة في الحكيم، فقال إني سقيم، فشرع في إيراد اللطائف الحقيقية
واللطائف الخلقية، مما يدهش العقول ويرق النفوس، ثم لازم السكوت، ولم يخاطب أحداً
ثلاثة أيام إلى أن يموت، بل لم يكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً ولم يزل يناجي مولاه نداء
خفياً وذكراً، فكما يلتجئ بالله في الله لله في الله في صحته وحياته، كذلك كان في علته
وسكرته ووفاته، قال الراوي نجحت له المنادي، إن المذكور دليل على كمال حب
مولاه، ووافر عشقه وتمام معناه، فدفن تلقاء وجه جده مقارباً له كما في حياته وعهده،
سبحان من صدق حبيبه المحب، حيث قال المرء مع من أحب، جعلنا الله ببركتهما ممن
أحبهما نحبب. صلى الله وسلم وبارك على جدهما محمد وعلى آله وصحبه وتباع
عهدهما، ومقتدي دينهما ومرشدهما، ما جاء في الله من يجاهد كجهدهما،

الله زاد محمداً تكريماً	صلوا عليه وسلموا تسليما
الله قدس سر هادينا العلي	سيد محمد البخاري الولي
بدت لنا منه خوارق عادة	أعدادها لم تحص مثل الطيلسل
لم يحك حاك في عجائب الأولياء	في عصرنا شبهها الشيخ إلا لكمل
من ذاك امتد المقصر إذ وطا	أو راشد بالدينار است لفسكل
أو ذا يعانق واحداً من تبع	فمصيره ردا في الجبال الكمل
قل يا مخاطب هل رأيت مثيله	عمر باو عمى أو لمن تدري سل
أن جوابك ذهو بين الأولياء	كم بناء احمر ليس ذا تحصل
والله لم نر من يربي شبعاً	في الصالحات مثل ذات الانبل
حتى نرى سبعين شيخاً منهم	أو مائة عباد وألف مبتهل

بلغوا العلى بكمالهم في الطاعة ... وتشكلوا بالجهد حسن الهيكل
لو قدر المولى لنطقي قوة ... املأت بما في القلب ألف مفصل
من مدح شيخي شيخ سادات العلى ... المقتفي الاستاذ هادي الجهل
قد كان فينا حجة للدين إذ ... من حجة الاسلام جا بمدد للب
احيى قلوب التابعين بعلمه ... كالشيخ محيي الدين والده الجلي
عشاق احمد لو اتوه يبرونه ... برعي عشق بالمحبة يمتلي
طابت قلوب المسلمين بحلمه ... طيب العروس بزرنب وقرنفل
يا رب صل وسلمن على النبي ... والآل والاصحاب نجم الاليل
ما عطر الاكوان ريحة الثنا ... من وصف اخيار بشيخي الاكمل
او دندنت من ذكرهم العلى ... اضلاع قوام الدجى بالهيلل
او غنت الورقا بلذة عشقهم ... وتجيبها سرب القطا والبلبل

الحكاية الخامسة عشر انه رحمه الله لما ساكن اهل كننور، وقد ان كادوا اما في اصحابه نور على نور، اذ حبس عاملها الجائر الفجور، واحدا منهم يسمى بفض المظلوم المكور، فذهب رحمه الله الى ذاك الظالم بنفسه، وتشفع عنده فيه لكمال منته وانسه فلم يتقبله بل ولم يصغ لقوله استكبارا، ولم يزدد الا ظلما ومكرا كبارا، فرجع الشيخ الى دار الرجل، وقال لاهله ان صاحبكم يأتيكم ان شاء الله على عجل، ولم يمت قبله بحول مقدر الاجل، ولا تحزنوا على ذبوله وضيق حاله ومعالجة انكال الظالم واغلاله، ثم خرج منه مهاجرا، ولم يصاحب مشاجرا ولا فاجرا، وقال انا لا نعود الى هذا البلد حتى يصير كهجير فاقد الجلد، فصار جميع المذكور كما اخبر، وكان البلد تحت المسلمين في ما غبر، حتى اذا ولوه ظالما واليا، وحاكما صالبا، وعاملا راشيا، وقاضيا مترشيا، نزعه الله منهم الى غير المسلمين، وهو اسرع الحاسبين، واحكم الحاكمين، قال الراوي روي في الاثر، الملك يبقى مع الكفر، ولا يبقى مع الجور، الا ترى ان كسرى انوشروان مع كفره لممدوح لعدالته، وان الحجاج و امثاله مع اسلامه لمقدوح لظلمه وضلالته، انتهى، ولم يمض الا قلائل الشهور، حتى

غلب النصارى على كنتوس، وقهر الظالم وكسره أشد كسوره، وصدق الله كلامه ولبه، كما صدق كلام رسوله ونبيه، ونزع الملك من الظالم، كما نزع منه الشكم والمظالم، فسلط عليه من هو أقوى منه، كما سلط على الضعيف فغضب عنه، ثم أجلس الله على سرير الظالم من نجده أقرب إلينا مودة، وإن كانوا أنقص منا مملكة وأموالا وجنودا وعدة، أعني بهم النصارى، قال الله تعالى ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ وأيضا أن شيخنا رضي الله عنه لما تشفع في صاحبه إلى من ذكر، وأطلع على وجهه ونظر فصار كأنه عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، فتفرس وأنطقه الله بما يجي، وبما هو آت ومفاجي، ويشهد بصدقه ما روي في الأثر، عن سيد البشر، اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، أي ولا تعالوا عليه فإنه يأخذكم بقهر الله، وأيضا إن الله فرق بين النصارى واليهود ومدح النصارى بنسبتهم إلى اليهود، بأنهم غير المستكبرين، وأن التكبر أسبق إثما من الكفر كقوله تعالى ﴿أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ وأن المذكور في الفاتحة والفرق بين استحقاق الغضب والضلال أن الغضب الباعث للعنة أشد وبالأمن الضلالة الطالبة لهداية رحمته لأن الضلالة إن كانت من غير التعنت والعناد، فيقال إن الهادي بسبب رحمته، على غضبه يهدي بقوته من ضل إلى سواء الصراط ورحمته، والحاصل أن والي كنور، أصيب بفراسة النور، وصارت فيه كالتنور، وذلك بسبب التكبر والغرور، ولا يغرنكم بالله الغرور، **الحكاية السادسة عشر** أنه رحمه الله لما كان في أيام إقامته في كنور، أرسل إليه سلطان ديب المشهور، حين عجز عن فتح القلعة التي في ترونتور، وعيي عن محاربة صاحبها ملك الذهب الكفور، فرما نا بيد واحد من وزرائه المأمور، وفيه مما يصلح للحرب ولإعلاء كلمة الله ما هو مسطور، وناول الوزير فرمانه إلى شيخنا المبرور، فوقف على ما فيه من الطلاسم والمزبور، ثم أعطاه راية من عنده، وقال لعل حاملها غالب بحول الله وجنده، فإنها تنتشر في الهواء مقابل الريح، وهي خلاف العادة وقوله فيه صريح، فحملها الوزير وأداها إلى السلطان

فأمر نشرها قدام العساكر والشجعان، ففعلوا واستفتحوا، وببركته استنصروا واستنجحوا
فلما علم ملك الذهب المشهور أرسل أخص وزرائه إلى شيخنا المنصور، يشتكي
حاله وهو كالخائف المذعور، فرق عليه قلبه رقا، وقال قل للملك قولا حقا أن المملكة
لا تزول بالكلية عنك، ولا يحول مقصدها منك، والسلطان، لما أتى يسير، وشأنه
فيك يسير، قال الراوي ثم جرى بينهما ما يجري في الغالب والمغلوب، من ضرب
الجزية وغيرها من المطلوب، فكل ما ذكره الشيخ أولا فهو واقع، ما له من الله من دافع،
فتح الله لنا أبواب المنافع والمياسر، وقلع عنا أنياب المضار والمعاسر، **الحكاية
السابعة عشر** أنه رحمه الله كان فيه لأمير من أمراء السلطان ينيف أسوة
حسنة، ومودة مستحسنة يقال له محيي الدين أراد أن يسلكه طريقة الغوث
الأعظم محيي الدين، فأبى على امتثال أمور الدين، ثم تواعد من الشيخ أن يحضر
بجسمه عند حلول أجله، ويساعده بتلقين الذكر وتحسين ختمه وعمله، فواعده
على ذلك، وأضافه بمشيئة المالك، ثم بعد زمان كثير، أصيب المريد بمرض خطير
وهو سلس بول ضائر، فاشتد الألم على نفسه، حتى يود دخول رمسه، فسأل الحا
ضرين عن شيخه، فقيل إنه لم يرجع من السفر إلى كوخه، فقال واثقا بما جرى من
العهد، وراجيا منه وفاء الوعد، إن لم يصل على العجل، فلم يدن لي حلول الأجل،
وإلا فليس الأمر على المهل، فبينما هو على حاله، إذ سمع برجوع الشيخ إلى عياله فقال
استعدوا لي ما لابد للممات، فإن أجلي عن قريب لات، فلم يمض من الأيام عديد،
إلا طلع الشيخ على القصر الذي فيه المريد، فأخرج من حوله من القريب والبعيد،
وغلق باب القصر بلا ترديد، والمريد حي مشاهد المجيد، فبعد ساعة فتح الباب، وقد
دعا له الملك الوهاب، وقال اطلعوا عليه يا قوم وهو الآن أمير الدارين، ومنفي الحارين
فاطلعوا فإذا هو نصب له المعراج، ووجهه النجم الوهاج، شهيد أي شهيد، ومرافق للحي
المجيد، جعلنا الله ممن عاش سعيدا، ومات شهيدا، وأسعدهم بأوليائه، وأشهدهم
بكلمة إعلائه، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وأحبائه، ما حدا الحادي بإطراء

مدحه وثناءه، واطرب عيساءه بمثاني ترنمه وغنائه، وهنأ الناظم بقوم ينشدون بمدائح الولي وسناءه، واجابهم بجيب بثلاثه وثناءه،

هنيئا لقوم حاضري دست مدحنا ۔ وليا بخاريا له البشر والصفا
وكم من مريديه المشائخ ألهموا ۔ من العلم ما موسى من الخضر لقنا
وأسرار ملكوت السموات علموا ۔ بإدريس مرفوع السماء مبينا
وكم من تلاميذ له قد تكلموا ۔ بغيب فبان الأمر كالصبح معلنا
فمنهم صفي كامل غوث عالم ۔ مغيث الورى عمر الولي صاحب السنا
ومنهم تقي عالم شيخ عالم ۔ لنا منه علم قد شفى القلب من ضنا
وكم صبية صاروا ببركة تفله ۔ كنسل بهاء الدين فقهاء بيننا
وكم خلفا خلفاءه محمد ۔ أتاح لنا علما نفيسا مزينا
وشيخي وأستاذي وهادي ومرشدي ۔ ومرشد أشياخ الزمان معينا
تسمى بعبد القادر المتكمل ۔ بعلم وأعمال دعرزان ذي الثنا
فمن تابعي شيخي وحيد مفرد ۔ ومجذوب حق عز من دعوة الكنا
مسمى بسلطان عبد قادر صاحب ۔ وكنجكلد مستان صاحب منح المنى
ومستأصل شهوات دنيا فلم يذق ۔ طعاما وشربا اثنتي عشر من سنة
وأتعب من جا بعده من زاهدي الورى ۔ وأعجز عن معشار مسراه من عنا
ونظم قصيدات سبائكها علت ۔ بمدح رسول الله شافع من جنى
وفي لغة أردية أشعر الورى ۔ وضمنها أصناف سر مكمنا
وكم من مريدي القطب شيخي لقيته ۔ غريقا ببحر الحب والشوق والفنا
تقلب مر النيم حلوا بكفه ۔ ومنه أكلنا حبة طيبة الجنى
حشا من تراب حفنة فهو عائد ۔ كقند فما المصري أشبهه هنا
نصار دفينا أرض راجاكفا جيم ۔ قرينة يرباد الخصيبة معدنا

فلكن

فلن نلف والله العلي مثل شيخنا ... بتربية للسالكين بمعتني

إمام جليل في الطريقة إذ غدا ... طبيبا لأمراض القلوب مبينا

وقاطع أمارات نفس وسوءها ... ومبد لها حسنا ومعقبها سنا

فيا سعد من قد بايعوا الشيخ واضعا ... يدا فوق أيديهم ويا حبذ المنى

فيا نعمة كبرى يد الله فوقها ... عنيت بها معنى يد بسطة بنا

فتلك يد بيضاء أبدت عجائبا ... ظهورا بطونا للخوارق معدنا

هو السيد الهادي البخاري محمد ... عليه من الرضوان وهو لنا غنا

بحرمته رب اعف عنا وعافنا ... واسبل علينا رب سترا محصنا

وعني وعن أولادي الضر فادفعن ... وأهلي وأحبابي دواما وآمنا

وعمم بهذا سبطه الحبر سيدي ... تسمى بفخر الدين راقي ذرى البنا

وخمسة أولاد له وأقارب ... بخمستهم أهل العبا من نبينا

عليه صلاة مع سلام وآله ... وأصحابه ما دام مدح أولي الهنا

وما حثحث الحجاج سيرا لطيبة ... رجالادر كبانا الى ذالك الفنا

سحائب رضوان وهطلاء رحمة ... تصب على السيد محمد ازمنا

الحكاية الثامنة عشر أن كرامات الشيخ وتصرفاته ليستا منقطعتين بالوفاة، بل باقيتين موجودتين بعد الممات، وفضلا بما يتسلسل بعضها حياة وموتا وهي من أعلى الصفات، فلم تظهر هذه إلا من المحققين في الكرامات، لأنهم لما فنوا في الله ذاتا وصفاتا وأفعالا، وابقوا واحدا في الوجود شهودا وأحوالا، ماتوا قبل أن يموتوا، أي موتا حقيقيا كيلا يفوتوا بموجب موتوا قبل أن تموتوا، ومن كراماته المتسلسلة، وخوارقه المتصلة، ما روي أن رجلا من مريديه، وأخدم خدام مثل عبيده، ليس له أولاد ذكور، بل له ابنتان من أهل كوذور، شكى إليه بأن لا عقب له من الذكران والناس لم ينتسبوا إلا بتناسل الغلمان، فلما اشتد شكايته إليه، ترحم عليه رحمة الله عليه، وقال سيكون لك ولدان ذكر فذكر، بعد أن استتمت إحدى بنيتيك من العمر ستة عشر، فلم